جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الإحالة فى قصيدة طواه الردى لابن الرومى فى ضوء علم اللغة النصى

إعداد

حنان ابراهيم السيد أحمد

مدرس أصول اللغة فى قسم اللغة العربية
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
جامعة الأزهر

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الإحالة فى قصيدة طواه الردى لابن الرومى فى ضوء علم اللغة النصى

حنان ابراهيم السيد أحمد

قسم اللغة العربية – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني :hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg

الملخص :

تناول هذا البحث موضوعا من موضوعات علم اللغة يتمثّل في الإحالة؛ إذ تسهم في اتساق النص بصفة عامة بما فيه الخطاب الشعريّ الذي جسّدته قصيدة (طواه الردى) لابن الرومى، وقد قدمت الدراسة مفهوم الإحالة وأنواعها وآلياتها، ثم طبقت هذه الآليات على النص المختار. وتبيين دور الإحالة النصية في تماسك هذا االنص المقصود بالبحث الذي يتكون من العديد من الأبيات التي تعلّق بعضها ببعض شكلا ومعنى من خلال استعمال أدوات عديدة من بينها وسائل الإحالة المختلفة؛ إذ تعدّ وسيلة لربط العناصر المتباعدة بشكل يقتصد في النص ويجنّبه التكرار ما يجعله بنية نصية مترابطة ومتماسكة.

الكلمات المفتاحية : ابن الرومى – الإحالة – طواه الردى – التكرار.

Reference in the poem "Tawah al-Rudy" by Ibn al-Rumi in the light of textual linguistics

Hanan Ibrahim al-Sayed Ahmed
Department of Arabic Language - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University
Email: hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg

Abstract:
This research dealt with a topic in linguistics, which is referral. It contributes to the consistency of the text in general, including the poetic discourse embodied in the poem (Tawah al-Rada) by Ibn al-Rumi). The study presented the concept of referral, its types and mechanisms, and then applied these mechanisms to the chosen text. And clarifying the role of textual referral in the cohesion of this text intended for research, which consists of many verses that relate to each other in form and meaning through the use of many tools, including various means of referral; It is a means of linking distant elements in a way that is sparing in the text and avoids repetition, making it a coherent and cohesive text

Keywords: Ibn Al-Rumi - Reference - The Folds Of Death - Repetition**.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإحالة فى قصيدة طواه الردى لابن الرومى فى ضوء علم اللغة النصى

مقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الإنسان من نطفة ثم صوره وجعل له لساناً وأجرى عليه البيان والحجة،ثم الصلاة على أفصح الناس لساناً وأحسنهم بياناً وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين سلكوا طريقته وهديه.

أم بعد

فقد اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى دراسة النص بوصفه وحدة كلامية تامة يرتبط بعضه ببعض، فظهر ما يسمى بعلم اللغة النصى الذى يتعامل مع بنية ومحتوى النصوص المكتوبة من جميع جوانبه للحكم عليه بالنصية من عدمها ، ووضع علماء النص معايير لذلك ؛ من أهمها المعايير السبعة التى حددها دى بوجراند (Robert de Beaugrandc) لتحقيق نصية النصوص من عدمها ، وصدّرها بقوله "أقترح المعاييرالتالية لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها"[١] ، وهى :معيار السبك(cohesion)[٢] ويطلق عليه التماسك أو الربط النحوى ،معيار الحبك(coherence)[٣] ويطلق

(١) النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ١٠٣

(٢) ويطلق عليه التماسك أو الربط النحوى والذى يعنى: الاستمرارية المتحققة فى ظاهر النص ويقصد بظاهر النص الأحداث اللغوية التى ننطق بها أو نسمعها فى تعاقبها الزمنى أو نراها بما هى كم متصل على صفحة الورق وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمبانى النحوية. ينظر :نحو آجرومية للنص الشعري. د. سعد مصلوح ص ١٥٤ مجلة فصول . مصر. مج ١٠، ع ١ ،٢

(٣) ويقصد به الاستمرارية الدلالية للمضمون أو الارتباط المضمونى، "ويخضع معيار الحبك للمعرفة المشتركة بكيفية ارتباط الأفعال الإنجازية بعضها ببعض وبالأعراف السائدة في =

عليه الحبك الدلالى ، القصدية (Standard of intentionality)[١] ، والاعلامية(informativity)[٢]، المقبولية (Admissibility criterion) [٣] المقامية(situationality)[٤]،التناص(Intertextuality) [٥].

ويعد معيارا السبك والحبك من أهم هذه المعايير؛ إذ يتصلان اتصالاً وثيقاً بالنص حيث ينصبان على الترابط والتماسك اللفظى والمعنوى الذى

=

جنس بعينه من أجناس الخطاب" النص و الخطاب و الإتصال ص٩٩ أ.د محمد العبد ط الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

(١) وهى الموقف أو الغاية من إنشاء النص . النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ١٠٣

(٢) يتعلَّق هذا المعيار بالمعلومات التي يحملها النصُّ انتاجاً وتلقياً ، فهو يدل كما يقول "بوجراند" على "الجدة والتنوُّع الذي تُوصَف به المعلومات في بعض المواقف" النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ٢٤٩.

(٣) ويتعلق بموقف متلقى النص تجاه صورة من صور اللغة . النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ١٠٣

(٤) تتضمَّن كما يقول "بوجراند" "العوامل التي تجعل النصَّ مرتبطًا بموقف سائد يُمكن استرجاعه، ويأتي النصُّ في صورة عمل يُمكن له أن يُراقب الموقف، وأن يُغيِّره" . النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص١٠٤.

(٥) التناص بمفهومه الدقيق يعمل على إدخال النصوص فى شبكة من العلاقات الحية التى تربط الأوشاج المختلفة لثقافة معينة أو ثقافات متباينة ،أو "هو علاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص عن طريق الاستحضار أو الحضور الفعال لنص داخل آخر،إما بشكل حرفى واضح كما فى الاستشهاد؛ أو بشكل أقل وضوحاً وشرعية حيث يكون الاقتباس حرفياً ولكنه غير مصرح به كما فى السرقات الأدبية ، أو بشكل أقل وضوحاً وأقل حرفية كما فى التلميح". ينظر : من النص إلى التناص ل محمد وهابى ص ٩٣-٩٤ ط.عالم الكتب الحديث أربد- الأردن ٢٠١٦م

يسهم بشكل فعال فى الكفاءة النصية ، والإحالة من أهم وسائل السبك وأكثرها شيوعاً وانتشاراً فى الربط بين الجمل والعبارات التى تتألف منها النصوص دون إهدار لترابط المعلومات الكائنة تحتها [١]، "إذ تُعد من مظاهر الترابط الداخلي لأَواصر مَقاطع النَّص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى [٢] نظراً لأثرها الكبير فى تحقيق الإيجاز من خلال تجنب التكرار فتغنى عن ذكر عدد كبير من الوحدات اللغوية [٣]، فلا يكاد يخلو منها نص من النصوص أو جملة من الجمل.

وقداهتمت الدراسات اللسانية بهذا المصطلح، و أولته اهتمامها، فهو يعد من مظاهر الترابط الداخلي لأَواصر مَقاطع النَّص، باعتباره وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي [٤].

كما تعد الإحالة " وسيلة من وسائل التماسك النحوى الذى ينصب على قوالب التركيب فى النص ، تحديداً لطبيعتها ، ورصداً للعلاقة بين دلالتها الذاتية المرتبطة بها من ناحية ، ودلالة المفردات الواردة فيها، ودلالة السياق الذى يضمها من ناحية أخرى ، ولا يتم ذلك بالرجوع إلى قواعد تأليف الجمل فحسب ، وإنما بالرجوع إلى العلاقات التى بين الوحدات النصية أى الجمل ،

(١)ينظر: فى اللسانيات ونحو النص إبراهيم محمود خليل ص ٢٢٧ ط دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، الإحالة فى نحو النص د. أحمد عفيفى ص٦، ٧

(٢) ينظر: نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد، – ص١١٥ ط. المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م

(٣)ينظر: الإحالة فى نحو النص د. أحمد عفيفى ص٦، ٧، النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص٢٢٩

(٤) ينظر :نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا للأزهر الزناد، ص١١٥

ومجموعات الجمل"[١] ، وقد جعلها (روبرت دى بوجراند) من البدائل المهمة فى إيجاد الكفاءة النصية ، والمقصود منها كما قال : " صياغة أكبر كم من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل"[٢]

أى إنها مفتاح النص فمن خلالها يمكن فهم النص بصورة سليمة ودقيقة ومترابطة كما أنها تساعد فى تنشيط ذهن المتلقى وتنبيهه كى يتتبع خيوط التماسك بين العناصر الإحالية والعناصر الإشارية فى النص[٣] ، فيصبح النص وحدة واحدة تترابط فيه الألفاظ والجمل لتتضح المعانى ويفهم المراد ، فما الكلامُ إلا بتمام المعنى ولا تتم الفائدة المقصودة منه إلا بمعرفة اتجاهات النص ومضمونه اعتماداً على القرائن السياقية والمقامية والإشارية التى توضحها تلك الإحالات ،"فمن حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره"[٤] " ويظهر هذا الأمر جلياً من خلال الأداء الوظيفى للإحالة فهى تأخذ فى الحسبان العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال الوسائل الإحالية التى تسهم بدور كبير فى عملية الربط بينها وبين ماتحيل إليه سواء متقدماً كان أم متأخراً ، مذكوراً أو مقدراً فى سياق الكلام داخل النص أو خارجه " [٥].

---

(١) الإحالة بالضمائر وأثرها فى التماسك النصى مجلة الدراسات اللغوية مج٢٣ ع ١ (محرم ربيع الأول ١٤٤٢) نقلاً عن دراسات فى لغة النص طارق سعد شلبى ص ٣٢ ط زهرة المدائن للنشر

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ٢٩٩

(٣) ينظر : اتساق النص فى سورة الكهف د.فريد عوض . مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط.١، ٢٠٠٤م

(٤)البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧/١

(٥)ينظر:الإحالة فى نحو النص ص ١١

والنص الشعرى من أهم النصوص التى تؤدى فيه الإحالة دوراً كبيراً ، "فمن المعلوم، أنه كلما تماسكت أجزاء القصيدة بتشابك كل بيت فيما قبله وفيما بعده بأي نوع من أنواع الترابط، كانت أشد بناءً وأحكم نسجًا، فتجيء القصيدة كلًا واحدًا كالسلسلة الواحدة المتصلة الحلقات، المتينة الأحكام، فتتحقق فيها الوحدة الكاملة ، وذلك يجعل القصيدة أسهل حفظًا، وأسرع علوقًا بالذهن، وأكثر بقاء في الذاكرة، وأيسر تذكرًا، وأكمل إلقاء، وأضبط رواية، وهذا الترابط الوثيق بين أبيات القصيدة، وبخاصة إذا كانت طويلة له الفضل الأكبر في حفظها تامة وروايتها كاملة؛ فحينما تجيء القصيدة مترابطة الأبيات في جميع أجزائها، تأتي كأنها قصة تسوق كل جزئية من الراوي أو القارئ أو السامع إلى ما يليها، كأنما ينتقل إليها من تلقاء نفسه بدون شعور بأدنى عسر أو مشقة "[1] .

لذا آثرت أن يكون موضوع البحث فى قصيدة "طواه الردى لابن الرومى " تلك القصيدة التى غرضها من أصدق الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء على مدار الأزمنة والعصور ، لأنه يعبر عن مشاعر صادقة وعاطفة صافية لا تصدر إلا ممن امتلأ قلبه ألماً وحزناً ؛ ولا سيما إذا كان الميت قريباً أو عزيزاً، فتخرج الكلمات من بين شفاه الشاعر محملة بالأنين ، تتقاطر منها الدموع وقد مزجت بقدر كبير من الهموم والأحزان .

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي . علي الجندي ص٢٨٨. طبعة دار التراث الأول .١٤١٢هـ – ١٩٩١م

ترجمة ابن الرومى

اسمه ونسبه

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس ، رومي الأصل من ناحية الأب، وأمه حسنة بنت عبد الله السجري من أصل فارسي ، وقدأكد ذلك في عدة مواضع من ديوانه وافتخر به فكان يقول :

كيف أغضي على الدنيَّة والفُر ... س خئولي، والرُّوم هم أعمامي (١)

وهو شاعر كبير من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي، وأحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف من طبقة بشار والمتنبي وكان مولى للخليفة العباسى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنه– (٢).

مولده ونشأته

ولد لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين للهجرة في الموضع المعروف بالعقيقة في بغداد(٣)، وبها قضى طفولته وشبابه كما أخبر بذلك إذ يقول:

(الكامل)

بلد صَحبتُ بهَا الشّبِيبة والصبَا وَلبستُ ثَوبَ اللَّهْو وَهوَجَديدُ(٤)

وقد بدأ ابن الرومي حياته في العصر العباسي الأول ومضى أكثر عمره في العصر العباسي الثانى ، وعاصر ثمانية خلفاء من بنى العباس هم: الواثق

(١) ديوان ابن الرومي ٣/٢٤٠

(٢) ينظر : معجم الشعراء ص ٢٨٩، تاريخ بغداد١٢/٢٣، الأعلام للزركلى٤/٢٩٧

(٣) ينظر : وفيات الأعيان٣/٣٥٨

(٤) ديوان ابن الرومي ١/٤٩٦

والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد والمعتضد الذي توفي بعد ابن الرومي ببضع سنوات [١]

وقد عاش حياته فى تلك الفترة تكتنفه المآسي والشدائد والأحزان المتلاحقة ، فحينما كان حدثاً صغيراً توفي أبوه فكفلته أمه وأخٌ أكبر منه، ونراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة له وإلى الشعر ورواية القديم والحديث منه، ولم يلبث أن جرى على لسانه، فتهادته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة؛ فمدحهم ونال عطاءهم، وابتسمت له الحياة قليلًا غير أنها سرعان ما عبست له، فماتت أمه ومات أخوه الأكبر ثم ماتت خالته التى اعتنت به بعد أمه ، وتزوج وأنجب أطفالًا ثلاثة إلا أن القدر أخذ يعصف بهم واحدًا وراء الآخر وماتت زوجته ، **ولم يكن** هذا كل ما هناك؛ فقد كان فيه ضيقُ خلقٍ، وكان فيه اختلال في أعصابه، لعله كان ثمن نبوغه؛ فلم يشعر بشيء من الفرحة بالحياة، بل شعر كأنها كأس مر يتجرعه، فانقلب ساخطًا على كل ما حوله ، حتى على من أكرموه وفسحوا له في مجالسهم وأغدقوا عليه من أموالهم فهجاهم وكان حاد اللسان ؛ فنفروا منه، واحتجبوا عنه، وانقلب المستقبل الباسم الذي كان ينتظره إلى مستقبل تعسٍ بائسٍ، كله حرمان ومما زاده سخطاً وحنقاً أنه كان نَهِمًا بالحياة وملاذها، وكان يرى الشعراء من حوله أمثال البحتري ينعمون بخيراتها وطيباتها؛ بينما هو لا يصيبه منها إلا الإملاق والضنا [٢].

(١) ينظركتاب ابن الرومي: حياته من شعره لعباس محمود العقاد ص١٥

(٢) ينظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٠ ، وموسوعة عباقرة الاإسلام فى العلم والفكر والأدب والقيادة ١/ ١٤٤ ط دار الفكر بيروت الأولى ١٩٩٦م

وفاته

وتوفي في سنة سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة أربع على قول بعض الرواة ، وكانت وفاته حدثاً مأسوياً لا تقل عن حوادث حياته السابقة فقد مات مسموماً؛ رُوى أن القاسم بن عبيد الله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرومي ، فدس عليه من أطعمة خشكناكة مسمومة ، فأحس بالسم فوثب ، فقال الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى موضع بعثتني إليه ، قال : سلم على أبي قال : ما طريقي إلى النار فبقي أياما، ومات[١] .

المبحث الأول مفهوم الإحالة

مفهوم الإحالة

إذا رجعناإلى المعاجم اللغوية نجد أن مصطلح الإحالة مأخوذ من مادة (ح و ل) **والتى** تدور دلالتها المعجمية حول:"عدول جِرمِ الشيء عن مكانه أو اتجاهه المعتاد إلى آخر قريب مع عدم انقطاع"[٢]، من ذلك التقلب والتغيير والدوران والانتقال ، يقال: حال الشَّيء :تغّير وتحوّل و تنقّل من موضع إلى آخر ، وكذلك كل مُتَحوّل عن حَالة ، وأحال الشيء إلى كذا: غَيّره من حال إلى حال، وأحال إلى مصدر أو إلى مرجع:أشار عليه بالرُّجوع إليه، والمُحال من الكلام: ما عُدِل به عن وجهه، ورجل مِحْوال: كثيرُ مُحال الكلام ، والإحالة مصدر أَحَالَ وهى : استعمال كلمة أو عبارة تسير إلى كلمة أخرى سابقة في النَّص أو المُحادثة [٣]، و تُعرف في اللغة الإنجليزية بـ(Reference) ويترجم هذا المصطلح بـ(المرجع أو الإشارةِ)

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء١٠/٤٩٧

(٢) **المعجم الاشتقاقي١/٤٨١**

(٣) **ينظر : مقاييس اللغة٢/١٢١ ، لسان العرب لابن منظور١١/١٨٦، اللغة العربية المعاصرة ١/٥٨٦**

أما من ناحية التعريف الاصطلاحى

فعلماء النص لم يتفقوا على تعريف مُوحّد له ، إلا أنهم لم يختلفوا كثيراً على الفكرة الرئيسية التى يدور حولها التعريف الاصطلاحى ، فكل التعريفات سواءً عند الغربيين أو العرب تدور حول العلاقات بين العناصر اللغوية داخل النص وخارجه ، ومن تلك التعريفات:

١. عرفها روبرت دى بوجراند بأنها : العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير اليه العبارات(١).
٢. ويعرفها جون لاينز (J.Lyons) في عرضه لمفهوم الإحالة التقليدي فيقول: " فالعلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة" (٢).
٣. وعرفها محمد خطابى قائلاً :" وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع لقيد أساسى وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"(٣).

وعرفها نعمان بوقرة بأنها علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، فهى تعنى العملية التى بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها ، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفى بذاتها من حيث التأويل(٤).

---

(١) النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ١٧٢

(٢) ينظر : الإحالة فى نحو النص(اتجاه جديدفى الدرس النحوى) أحمد عفيفي ص ١١٦.مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(٣) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . محمد خطابى ص١٧ ط.المركز الثقافى العرى الطبعة الأولى ١٩٩١م

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب . أ.م . نعمان بوقرة ص٨١ ط عالم الكتب ٢٠٠٩م

٤. فى حين أن الأزهر الزناد لم يذكر لها تعريفا وإنما وجه اهتمامه نحو العناصر الإحالية قائلاً :" هى قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة فى أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص وهى تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره فى مقام ما وبين ماهو مذكور بعد ذلك فى مقام آخر"[١]

وبعد هذا العرض لتعريفات الإحالة عند بعض علماء النص من الغربيين والعرب يتضح أنها وإن اختلفت ألفاظها فهى تدور فى فلك واحد.

ويمكن إجمال تلك التعريفات فى تعريف شاملٍ للإحالة وهو :" أنّها عملية معنويّة ، ينشؤها المتكلِّمُ في ذهنِ المخاطَب ، عن طريق إيراده ألفاظًا مبهمةَ الدِّلالة ، يشيرُ بها إلى أشياء أو مواقف أو أشخاص أو عبارات أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة ، في سياق لغوي أو غير لغوي ، يقصد بذلك الاقتصادَ في اللفظ، وربطِ اللاحق بالسابق والعكس ، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النصّ[٢].

عناصر الإحالة

تقوم الإحالة بدور مهم فى تماسك النص ، فهى تهتم بالعلاقات بين أجزاء النص وتجسدها لذا يمكن فهم الإحالات عن طريق معرفة عناصر النص الإساسية ، وهى عناصر أربعة تشكل حلقات الوصل بين جمل النص بعضها ببعض وبين صانع النص والمتلقى وهى تتمثل فى العناصر الأتية:

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص ١١٨

(٢) لسانيات النص وتحليل الخطاب أ.د محمد جواد النورى ص ٣٥٩.ط دار الكتب العلمية – ٢٠٢٠م

١. **العنصر الأول** : المتكلم أو الكاتب (صانع النص)" وبقصده المعنوى تتم الإحالة إلى ما أراد وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام، حيث يشير علماء النص إلى أنها عمل إنسانى" [١] .

٢. **العنصر الثانى** : اللفظ المحيل أو العنصر الإحالى : وهو كل مكون يحتاج فهمه إلى مكون آخر يفسره[٢]؛ أى إنه لا يكتفي بذاته من حيث التأويل فهو لا يملك دلالة مستقلة ، بل يعتمد على غيره (المحال إليه) دلالياً من أجل تأويله، وهو من يقوم بتحويل القارئ أو المستمع إلى داخل النص أو خارجه ، وهذا العنصر ينبغى أن يتمثل إما ظاهراً أو مقدراً كالضمائر ، أسماء الإشارة ، فينتظم بها الاتصال بين عناصر النص ماتباعد مداه منها وما تقارب ، وبها استحضار ماغاب من عناصر، لتتشكل فى ذهن القارئ أو المستمع ما أراد الكاتب أو ملقى النص من دلالات فتزيل الغموض وتحقق النصية للنص فى ذاته.

وهذا العنصر ينقسم إلى قسمين

أ- **عنصر إحالة معجمى** : يحيل إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرد مثل : علم الشخص أو الزمان أو المكان أو صفه ...إلخ

ب- **عنصر إحالى نصى** : يحيل إلى مقطع كامل ، جملة أو جمل متوالية ، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص ، والعنصر لا يدل على مدلول لفظ معجمى ، بل يدل على مجموعة من المعانى العامة ، والأحداث المفهومة من جمل كثيرة[٣].

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ١٧٣

(٢) ينظر:نسيج النص للأزهر الزناد ص ١٣١، الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص ٦٣، دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة .د. سعيد بخيرى ص١٠٨

(٣) الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص ٦٣

٣. **العنصر الثالث:** المحال إليه، وهو كل مكون لا يحتاج فى تفسيره إلى مكون يفسره، وهو موجود إما خارج النص أو داخله ، وقد يكون المحال إليه من : ذوات أو مفاهيم جرى التعبير عنها فى شكل أسماء مفردة أو مركبات إسمية تذكر باسمها الصريح عند ورودها أول مرة فى النص، وقد يكون أحداثاً وصفات عبر عنها المتكلم فى شكل أفعال صريحة أو مشتقات [١].

٤. **العنصر الرابع:** العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه[٢].

** **

أقسام الإحالة:

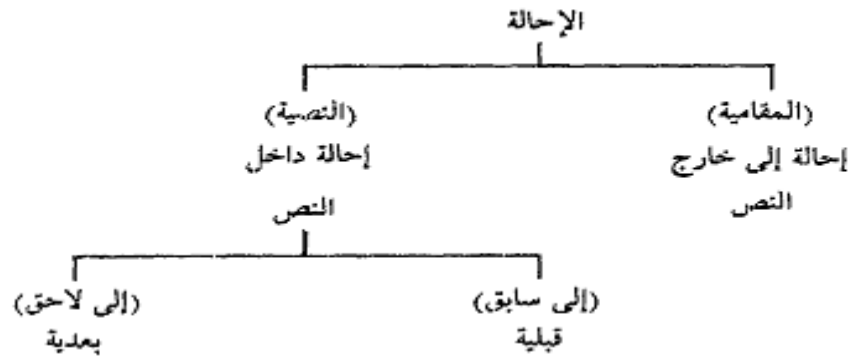

تنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول :الإحالة السياقية (المقامية) (Exophora) : ويقصد بها الإحالة إلى خارج النص ، أو إلى غير مذكور، وفى أغلب الأحيان

(١) ينظر : نسيج النص للأزهر الزناد ص١١٥، ١١٦، الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص ٦٣

(٢) الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص ١٦

لا يذكر هذا المقام بل يظل ملحوظاً ، وتعتمد هذه الإحالة في الأساس على سياق الموقف الذى كتب فيه أو لأجله النص [١]

القسم الثانى : الإحالة النصية(الاحالة الداخلية) (Endophore)، ويقصد بها الإحالة داخل النص أو داخل اللغة ، أو إلى مذكور داخل النص ، وهى نوعان :-

فأما النوع الأول فإحالة على لاحق (Cataphorique Reference)، وتسمى (إحالة بعدية)، وهى تعود على عنصر إشارى مذكور بعدها فى النص ولاحق عليها[٢] ، فيجبر المتلقى على المضى قدماً إما فى قراءةٍ أو استماعٍ حتى يحدد المحال إليه ؛ وهذا النوع من الإحالة من الصعوبة على المتلقى بمكان وخاصة إذا طال به المقام نظراً لكونها تحيل على غامض أو مجهول بالنسبة له فلم يسبق له ذكره من قبل ، وربما أصابه الملل من طول الكلام وتشوش عقله فيفوته كثير من الأحداث لانشغاله بماهية المحال إليه ، وإلى هذا نوه الأمام الزركشي بقوله :" واعلم أنه متى طال الكلام حَسُنَ إيقاع الظاهر موضع المضمر كيلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه" [٣] ؛ لهذ كان قرب مدى المحال إليه من اللفظ المحيل من العوامل المهمة فى سرعة فهم النص وأدق فى الترابط النصى، ومن هنا كان تقسيم علماء النص للإحالة الداخلية من حيث المدى الإحالى الذى يفصل بين الأداة(العنصر المحيل) وما تشير إليه وتصدق عليه (العنصر المحال إليه) إلى قسمين[٤] :

---

(١) ينظر : السابق ص٧

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى د. أحمد عفيفى ص١١٧

(٣) البرهان في علوم القرآن٢/٥٠٢

(٤) ينظر:نسيج النص للأزهر الزناد ص ١٢٣، ١٢٤، نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى د.أحمد عفيفى ص١٢٠، ١٢١

القسم الأول :إحالة ذات مدى قريب، وتكون على مستوى الجملة الواحدة ، بحيث تجمع بين العنصر الإحالى ومفسره ، وسواء أكانت هذه الإحالة قبلية أو بعدية فهى قوية فى صنع الترابط والاتساق النصى **القسم الثانى :إحالة ذات مدى البعيد** ، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة فى فضاء النص، بحيث يكون فيها المدى الفاصل بين (المحال إليه) و(الأداة الإحالية) بعيداً حيث يظل متلقى النص فى حالة ترقب لما تشير إليه الأداة الإحالية.

وأما النوع الثانى فإحالة على السابق (ReferenceAnaphorique)، وتسمى (إحالةقبلية) أو الإحالة بالعودة ، وتمثل أكثر أنواع الإحالة دوراناً فى الكلام فهى توجه القارئ أو المستمع إلى مفسر سبق التلفظ به فى النص حتى يتسنى له الفهم، ومنها يجرى تعويض لفظ المفسر الذى كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير [١] ، وهى أكثر الأنواع دوراناً فى الكلام ، لسهولة معرفة المحال إليه ، فلا يحتاج القارئ إلى إعمال العقل فى تحديد ماهيته أو البحث عنه فى ثنايا النص أو العودة لماسبق لمعرفته ، وذلك كونه معلوماً وغير مبهم ومذكوراً فى بادئ الكلام وفى هذا ربط بين لمتأخرمن أجزاء النص مع ما تقدم منه ،"فرجوع اللفظ الكنائى إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائى"[٢].

(١) ينظر :نسيج النص للأزهر الزناد ص ١١٨، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة سعيد حسن بحيرى ص ١٠٤

(٢) ينظر : النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ٣٢٧

وسائل الإحالة

وسائل الإحالة أو أدوات الاتساق أو الألفاظ الكنائية وهى الألفاظ التى يستعملها الكاتب أو المتلقى للنص للإشارة إلى المحال إليه ، وتعرف أيضاً بعناصر البنية الإحالية، "وتلك الألفاظ أوالوسائل لاتملك دلالة مستقلة ، ولا نعتمد فى فهمنا لها على معناها الخاص ؛ بل على إسنادها إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة فى النص أو يوحى إليها المقام أو السياق العام للنص" [١] ، وقد قصرها كثير من علماء النص على (الضمائر، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ،وأدوات المقارنة) فى حين توسع البعض فيها وأضاف بعض الوسائل الأخرى ك: (التكرار ، والحذف والزيادة ...)

وفيما يلى بيان أهم تلك الوسائل:ـ

أولاً : الإحالة بالضمائر: وتعد الأكثر شيوعاً ، فهى ركيزة أساسية وركن من أركان النص التى لا يقوم بدون وجودها نظراً لتنوعها ، وكونها نائبة عن الأسماء والعبارات ،والجمل المتتالية؛ فقد يحل الضمير محل كلمة أوجملة أو عدة جمل،ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة ، شكلا ودلالة،داخلياً « Endophoric » وخارجياً«Exophoric » وسابقة Anaphoric ولاحقة Cataphoric"[٢].

(١) ينظر : نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحوى د. أحمد عفيفى ص١١٦، تحليل الخطاب ج.ب. براون /ج .يول، ترجمة وتعليق .د.محمد لطفى الزليطنى، د. منير التركى ص ٢٣٠

(٢) علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية فى السور المكية د صبحى الفقى ص ١٣٤ ط. دار قباء للنشر والتوزيع، ط١، مصر ٢٠٠٠م

وتشمل (ضمائر الخطاب، التكلم، الغيبة ، الضمير المستتر) وكل منها يتنوع إلى(مثنى وجمع ومذكر ومؤنث) ومن ثم تتعدد صور الإحالة بما يحقق للمتلقى فهم النص وتأويله.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية تدل على الذات وهى ضمائر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب مثل (أنا ،أنت ، نحن ، هم ، هو ....) ، وإلى ضمائر ملكية : وهى ضمائر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، ولكنها تختلف عن الضمائر الوجودية فى دلالتها على تملك الشئ مثل (كتابك ، كتابى ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا...إلخ).

ويعد ضمير الغيبة أكثر الضمائر استعمالاً فى الإحالة ؛لذا يعول عليه كثيراً ، وذلك لكونه يميل غالباً إلى داخل النص [١]، وخاصة فى الإحالة القبلية ؛ لأن الأصل فى اللغة العربية أن الضمير لا يعود على متأخر لفظًا ورتبة إلا فى حالات محدده [٢] .

****

(١) الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص٢٤

(٢) المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظا ورتبة سبعة. الأول: أن يكون الضمير مرفوعا بنعم أو بئس، ولا يفسر إلا بالتمييز، نحو: نعم رجلا زيد، الثَّانِي أَن يكون مَرْفُوعا بِأول المتنازعين المعمل ثَانِيهمَا ، الثَّالِث أَن يكون مخبرا عَنهُ فيفسره خَبره نَحْو {إِن هِيَ إِلَّا حياتنا الدُّنْيَا}، الرَّابِع ضمير الشَّأْن والقصة نَحْو {قل هُوَ الله أحد}، الْخَامِس أَن يجر بِرَبّ مُفَسرًا بتمييز، السَّادِس أَن يكون مبدلا مِنْهُ الظَّاهِر الْمُفَسّر لَهُ ك ضَربته زيدا، وَالسَّابِع أَن يكون مُتَّصِلا بفاعل مقدم ومفسره مفعول مُؤخر ك ضرب غُلَامه زيدا ، ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص ٦٣٥، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ل أبى العرفان محمد بن علي الصبان ١١٦/١

ثانياً : الإحالة بأسماء الإشارة :

وهى ما وضعت لمسمى وأشارت إليه[١]، وهذه الوسيلة تتساوى مع ضمائر الغياب ؛ إذ إنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص[٢] ،ويختلف حاله بحسب القرب والبعد، والإفراد والتذكير، وفروعهما ؛ فله في القرب (ذا) للواحد، و (ذي، وذه، وتي، وتا، وته) للواحدة، و (ذان، وتان) رفعًا، و (ذين، وتين) جرا ونصبًا، للاثنين وللاثنتين، و (أولاء) للجمع مطلقًا، أي: سواء كان مذكرًا أو مؤنثًا، وأكثر ما يستعمل في من يعقل ، وقد يجيء لغيره ، وإذا أشير إلى البعيد لحق اسم الإشارة كاف الخطاب: حرفا يدل على حال المخاطب غالبًا، نحو: ذاك، وذاكِ، وذاكما، وذاكم، وذاكن [٣] .

ثالثاً: الإحالة بالأسماء الموصولة :

تعد الإحالة بالموصولات وسيلة من وسائل التماسك النصى وعناصر السبك النحوى لأنها تحتوى على ضمير يربط جملة الصلة بالموصول، ويمكن أن تكون جملة صلة الموصول فعلية أو اسمية أو جار ومجرور أو ظرف، وهذه الجملة تزيل الإبهام والغموض فى الاسم الموصول وهذا الربط هو محور أساس التماسك والترابط بين أجزاء النص .

والاسمُ الموصول هو: ما افتقر أبدا إلى عائد أو خلفه ، وجملة صريحة أو مؤولة[٤].

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص٣٩

(٢) الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص٢٤

(٣) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٥١

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك١/١٢٦

والأسماء الموصولة على ضربين خاصة ومشتركة :-

فالخاصة : هي التي تُفرد وتُثنى وتُجمع وتُذكر وتُؤنث، حسب مقتضي الكلام؛ فللمذكر: الذي، اللذان واللذَيْن، الذِين، والأُلى لجمع الذكور العقلاء ، وللمؤنث: التي، اللتان واللتيْن، اللاتي واللائي لجمع غير المذكر العاقل، وهذا النوع يجب أن يكون متطابقاً مع المحال إليه .

والمشتركة : مَن وما وأي وأل وذو وذا فهذه الستة تطلق على المفرد والمثنى والْمَجموع الْمُذكر من ذلك كُله والمؤنث الموجز في قواعد اللغة العربية ، وهذه النوع لا ينطبق عليه فكرة التطابق و التماثل [١].

** **

رابعاً : الإحالة بأدوات المقارنة : [٢]

والمراد بها كل الألفاظ التى تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كماً وكيفاً أو مقارنة ، وهذه الوسيلة من منظور الاتساق النصى لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة فى كونها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها ، وبناء عليه فهى تقوم مثل الأنواع المتقدمة بوظيفة اتساقية فأينما وردت هذه الألفاظ

(١) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى ل :جمال الدين، ابن هشام ص١٠٢ تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد الأفغاني ص١١٧ . ط : دار الفكر – بيروت – لبنان – ٢٠٠٣م ، والإحالة فى ضوء علم اللغة النصى محمد الأمين ص ٢٢٢

(٢) ينظر : ينظر : لسانيات النص ص ١٩، الإحالة فى نحو النص أحمد عفيفى ص٢٤، الإحالة وأثرها فى دلالة النص وتماسكه د محمد يونس ص ١٩١، ١٩٢ مجلة الدراسات اللغوية .المجلد السادس ، العدد الأول ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م

اقتضى ذلك من المخاطب أن يبحث فى النص عن غيرها لمعرفة العنصر الآخر فى المقارنة ومن هنا يحدث الترابط بين جمل النص ، وتتنوع ما بين ألفاظ عامة وألفاظ خاصة.

فأما العامة : فمنها ألفاظ تعبر عن التشابه ك(شبيه ، مشابه....)، والفاظ تعبر عن التطابق ك(نفسه، عينه ، مكافئ ، مساوٍ، مماثل ، قبيل ، مثيل ، نظير ، مرادف)، والفاظ تعبر عن الاختلاف ك(مختلف ، مغاير) ، وألفاظ تعبر عن الآخرية ك(الآخر ، أيضاً، البديل ، الباقى ...).

وأما الخاصة فيؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم أو الكيف، ويقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة.

******

المبحث الثانى

عناصر الإحالة فى مرثية ابن الرومى طواه الردى

قصيدة (طواه الردى) محل الدراسة[١]

(الطويل)

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي ... فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عندي
بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى ... فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهدِي
ألا قاتَل اللَّهُ المنايا ورَمْيَها ... من القَوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أوْسَطَ صبْيَتي ... فلله كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْدِ
على حينَ شمْتُ الخيْرَ من لَمَحَاتِهِ ... وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُّشْدِ
طَوَاهُ الرَّدَى عنِّي فأضحَى مَزَارُهُ ... بعيداً على قُرْب قريباً على بُعْدِ
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها ... وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كان من وعْدِ
لقَد قلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ ... فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّيِّ ماءُ حَياتِهِ ... وفُجِّعَ منْه بالعُذُوبة والبَرْدِ
ألَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ ... إلى صُفْرَة الجاديِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ
وظلَّ على الأيْدي تَساقَط نَفْسُه ... ويذوِي كما يذوي القَضيبُ من الرَّنْدِ
فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً ... تساقط درٍّ من نِظَام بلا عقْدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ له ... ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر الصَّلدِ
بودِّي أني كنتُ قُدِّمْتُ قبْلَهُ ... وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي ... وللرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْدِ
وما سرني أن بعْتُهُ بثَوابِه ... ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْته ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي
وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بابْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ

(١) ديوان ابن الرومي ١/٤٠٠

وأولادُنـــا مثْـــلُ الجَـــوارح أيُّـــها ... فقـدْناه كـان الفاجِـــعَ البَـيِّنَ الفقـدِ
لكـــــلٍّ مكـــانٌ لا يَسُـدُّ اخْتلالَـــهُ ... مكـانُ أخيـه فـي جَـزُوعٍ ولا جَلـــدِ
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْع تكْفِي مكانـهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهـدِي كما تَهْدي
لَعَمْرِي لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيَا لَيتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي
ثَكِلـتُ سُـرُوري كُلَّـه إذْ ثَكلـــتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عيْشي أَخَا زُهْدِ
أرَيْحَانَـةَ العَيْنَـينِ والأَنْـفِ والحَشا ... ألا لَيْتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي
أعَيْنَـيَّ جُودا لـي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأنْفِـس ممَّـا تُـسأَلانِ مـن الرِّفْـدِ
أعَيْنـــيَّ إن لا تُسْـعِداني أَلُمْـكُمَا ... وإن تُسْـعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي
عَـذَرْتُكُما لـو تُشْـغَلانِ عن البُكـا ... بِنَـوْمٍ ومـا نَـوْمُ الشَّـجِيِّ أخـي الجَهْدِ
وأولادُنـــا مثْـــلُ الجَـــوارح أيُّـــها ... فقـدْناه كـان الفاجِـــعَ البَـيِّنَ الفقـدِ
لكـــــلٍّ مكـــانٌ لا يَسُـدُّ اخْتلالَـــهُ ... مكـانُ أخيـه فـي جَـزُوعٍ ولا جَلـــدِ
أقُـــرَّةَ عينـــي قـدْ أطَـلْت بُكاءَهـا ... وغادرْتَهـا أقْذَى من الأعـينِ الرُّمـدِ
أقُرَّةَ عينـي لـو فَـدَى الحَـيُّ مَيِّتـاً ... فَـدَيْتُك بالحَوْبَـاء أَوَّلَ مـــن يَفْـدِي
كـأني مـا اسْتَمْـتَعتُ منـك بنظْـرة ... ولا قُبْلـةٍ أحْلَـى مَـذَاقاً مـن الشَّـــهْدِ
كـأني مـا استمـتعتُ منـك بِضَمَّـةٍ ... ولا شـــمَّةٍ فـي مَلْعـبٍ لـك أو مَهْـدِ
ألامُ لما أُبْدي علـيك من الأسى ... وإني لأخفـي منـه أضعاف ما أُبْدي
محمَّـدُ مـا شـــيْءٌ تُـوُهِّمَ سَـلْوةً ... لقلبـــيَ إلا زاد قلبـــي مـن الوجـــدِ
أرى أخَوَيْـكَ الباقِيـــينِ فإنمـــا ... يَكُونـان للأَحْـــزَانِ أوْرَى مـن الزَّنـدِ
إذا لَعِبـا فـي ملْعَـــبٍ لـك لـذَّعا ... فؤادي بمـثل النار عنْ غير ما قَصدِ
فما فيهما لـي سَلْوَةٌ بَلْ حَـــزَازَةٌ ... يَهِيـجانِها دُونِـي وأَشْقَى بها وحْدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَـةٍ ... فإني بدار الأنْـسِ في وحْشة الفَرْدِ
أودُّ إذا مـا المـوتُ أوْفَدَ مَعْـشَراً ... إلى عَسْـكَر الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ
ومن كانَ يَسْتَـهدِي حَبِيباً هَدِيَّةً ... فَطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهدي
عليـك سـلامُ الله منـي تحـيةً ... ومنْ كلِّ غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْدِ

من خلال التمعن فى قراءة النص الشعرى السابق يظهر لنا جلياً أن هذه الأبيات كانت نتيجة لمشاعر من الحزن وألم الفراق الذى ملأ قلب الشاعر ووجدانه وبلغ الحزن به مُنتهاه، ولم يملك إلا أن فاضَ لسانُه بتلك الكلمات فحكى حكايته وبث شكايته التى تُشبه الأنين من جوف أعياه ألم الفراق وقلب تمزق و احترق شوقاً، لتظهر مأساة رجل تحاصره الآلامُ من كلِّ جانبٍ، ويقف عاجزاً مكتوف الأيدي ،ضعيفاً لا حيلة له أمام مصابه ، فعبر عن ذلك بقصيدة متماسكة البناء من بدايتها حتى نهايتها مستخدما فى ذلك أدوات التماسك النصى التى تعددت أشكال ظهورها فى القصيدة وجعلت القصيدة كالنسيج ؛ حيث لا يمكن فهم مقصود الشاعر إلا بقراءة جل النص الشعرى ، الذى تجلى فيه حضور ضمائر المتكلم التى تحيل إلى ذات الشاعر وكذا الضمائر الأخرى التى تحيل إلى مراده بحيث يخلق لدى القارئ تساؤلات تجعله يتوقف عند هذا المتكلم وماهية الأمر الجلل الذى أصابه وكيف أصابه ومن المعنى بذلك الأمر الذى تحيل إليه تلك الضمائر ، ومن الملام فيما أصابه ، وكذا الحاله التى وصل إليها بعدما أصابه ما أصابه، وقد حققت الإحالة بنوعيها تماسكاً بين هذه العناصر الإحالية وغيرها فى إيجاز غير مخل ، ومنعت تكرار ألفاظ من شأنها إطالة النص من غير فائدة، وتتمثل الإحالة فى القصيدة على النحو الآتى:-

أولاً : الإحالة الخارجية (المقامية):

وفيها "إحالة عنصر إشارى لغوى ، على عنصر إشارى غير لغوى ، موجود فى المقام الخارجى ؛ فهو يحيل –مثلاً– إلى ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم – والمخاطب ، حيث يرتبط عنصر لغوى إحالى بعنصر إشارى غير لغوى هو ذات المتكلم – والمخاطب – ، ويمكن أن يشير عنصر لغوى إلى المقام ذاته ، فى تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائنا أو مرجعاً موجوداً

مستقلاً بنفسه"[١] وقد استعمل ابن الرومى ضمائر المتكلم ، في معظم القصيدة كلَّها عائدًا إلى الذات المتكلمة .

•إحالة بضمير المتكلم المتصل (الياء)

وقد جاءت الإحالة بضمير المتكلم المتصل (الياء) ، لتؤدى دوراً مهماً فى تحقيق التماسك وتغنى عن ذكر الاسم الظاهر للمتكلم و هو منشئ النص ، والإحالة فيه خارجية لأنه لا يكون داخل النص، ومرجعيته إلى ابن الرومى، وجاء الضمير محيلاً إلى ابن الرومى فى ثمان وثلاثين مرة ليعبر عن الحالة النفسية التى وصل إليها الشاعر ، ويمكن تتبع الإحالة فى القصيدى على النحو التالي :-

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص١١٩

عندي	فجُودا فقد أودَى نَظيرُكُما عندي	
بُنَيَّ – كفاى	بُنَيَّ الذي أهدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى	
صبْيَتي	تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أوسَطَ صبْيَتي	
عنّي	طَوَاهُ الرَّدَى عنّي فأضحَى مَزَارُهُ	
لقلبي	عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ له	
بودّي – أني – صَـــمْدِي	بودِّي أني كنتُ قُدِّمتُ قَبْلَهُ وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي	
ربي – مشيـــــتي	ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي	
ســـــــرني	وما ســـرني أن بغتَهُ بثَّوابِه	
وإنّي – بابْنيَّ	وإنّي وإن مُتِّعتُ بابْنيَّ بَعْـده	
لَعَمْري – بيَ – شِعْري – بعدي	لَعَمْري لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ فَيَا لَيتَ شِعْري كيف حالَتْ به بَعْدِي	
سُرُوري – عيْشي	ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكِلتُهُ وأصبحتُ في لذّاتِ عيْشي أخَا زُهْدِ	
شعري – عهدي	ألا لَيْتَ شِعري هَلْ تَغيَّرتَ عن عهدي	
أعَيْنَيَّ	أعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدتُ للثَّرى	
أعَيْنـــيَّ – تُسْعِداني – تُسْعداني – عَمْدي	أعَيْنِيَّ إن لا تُسْعِداني اليَومَ تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجِبا حَدِي	
عيني	أقَرَّةً عيني قد أطَلْتِ بُكاءَها	
عيني	أقَرَّةً عيني لو فَـدَى الحَيَّ مَيِّتاً	
كأني	كأني ما استَفَدتُ منك بنظْرَةٍ	
كأني	كأني ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ	
أبدي – أخفي – أبدي	ألامُ لما أبدي عليك من الأسى وإني لأخفي منه أضعاف ما أبدي	
لقلبيَ – قلبي	لقلبيَ إلا زاد قلبي من الوجدِ	
فؤادي		
دوني – وحدي		
فإني		
أنّي	إلى عَسْكَرِ الأمْواتِ أنّي من الوفْدِ	
أسْتَهدي	فَطَيْفُ خيَالٍ منك في النوم أسْتَهدي	
مني	عليك سلامُ اللهِ مني تَحيةً	

ضمير المتكلم (الياء) الشاعر (ابن الرومي)

•**ضمير المتكلم فى صيغة (تاء الفاعل)**

كما اعتمد الشاعر فى القصيدة على ضمير المتكلم فى صيغة (تاء الفاعل) محيلاً إلى نفسه المتألمة مصوراً بذلك مشاعر متداخلة ما بين حسرته على ذلك الصغير إذا تذكَّر ما كان يرى فيه من ملامح الذكاء والنبوغ فى ذلك السن المتقدم ، وما كان يتوقعه له من خيرٍ فى قابل أمره ، ويتعجب فى حَسرةٍ بالغة وعجز مطلق عن دفع شر الحوادث ، بعدما غصبتْه ابنَه ، وكيف لم يتحطَّم فؤاده بعد هذه الفاجعة ، وقد أجاد ابن الرومى فى تحقيق التماسك بتوظيفه الضمير للدلالة على تلك المشاعر بما يزيد من تعاطف القارئ معه في مصيبته، ويعيش معه تلك الحالة من الحزن واليأس والإحباط ، وقد جاءت خمس عشة مرة ، على النحو التالى:

شِمْتُ	على حينَ شمْتُ الخيْرَ
آنَسْتُ	وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُشدِ
عجبتُ	عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ
قُدِّمْتُ	بودِّي أني كنتُ قُدِّمْتُ قبْلَهُ
بغْتُهُ	وما سرني أن بغْتُهُ
بِغْتُهُ	وَلا بِغْتُهُ طَوْعاً
غُصِبْته	ولكنْ غُصِبْته
متعت	وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بابْنيَّ
ثَكِلتُ ، ثَكلتُهُ	ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكلتُهُ
جُدْتُ	فقد جُدْتُ للثَّرى
عَذَرْتُكُما	عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا
أطَلَّت	أقُرَّةَ عيني قدْ أطَلَّت بُكاءَها
فدَيْتُك	فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أَوَّلَ من يَفْدِي
اسْتَمْتَعتُ	كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة
اسْتَمْتَعتُ	كأني ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ

الضمير المتصل تاء الفاعل (ابن الرومى)

*** ***

•ضمير المتكلم فى صيغة (نا) الدالة على الفاعلين

وكذا استعمل الشاعر ضمير المتكلم فى صيغة (نا) الدالة على الفاعلين في هذه القصيدة ليحيل إلى نفسه، وهي إحالة خارجية (مقامية) ، تفهم من سياق الكلام كما فى (أ ولادُنا ، فقدناه) فى قوله:

وأولادُنا مِثْلُ الجوارحِ أيُّها فقَدناه كان الفاجعَ البيِّنَ الفَقْدِ

استعمل ضمير المتكلم للجماعة ويجوز أن تكون الإحالة هنا للمتكلم وهو ابن الرومى ، ويجوز عود الضمير على محذوف يفهم من السياق ، وهو جموع الآباء ، فالضمير المتصل (نا) تقديره نحن ، ومرجعيته إلى خارج النص ، وفى استخدامه إياه براعة فى التعبير عن مرارة الشكوى ليس له فحسب بل لكل أب مبتلى بفقد أبنائة ، وأن مرارة الشكوى هي هي.

*****

•ضمير المتكلم المستتر (أنا)

ومن الضمائر التى استخدمها الشاعر للتعبير عن شخصه ضمير المتكلم المستتر (أنا) ليضفى على القصيدة رونقاً وتأثيراً فى نفس السامع أو القارئ بما ذكره فى التعبير عن الحالة النفسية التى يمر بها حين يرى أخويه وهم يلعبان فيُذكرانه به فيزداد حزناً على حزنه ، **وجاء فى القصيدة على النحو التالى**

سأسقيكَ	سأسقيكَ ماءَ العين
ألمكما	أعَيْنيَّ إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُمَا
ألامُ	ألامُ لما أُبْدي
أُبْدي	**ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى**
لأخفي	**وإني لأخفي منه**
أُبْدي	**أضعاف ما أُبْدي**
أرى	**أرى أخَوَيْكَ الباقِيين**
أشقى	**يَهِيجانِها دُونِي وأَشْقَى بها وحْدي**
أودُ	**أودُ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً**
أسْتَهدي	**فَطَيْفُ خَيَال منك في النوم أسْتَهدي**

•**ضمير الغائب المستتر (هو)**

من الإحالات الخارجية التى استخدمها ابن الرومى ضمير الشأن أو ضمير الغائب المستتر (هو)، إذ تعد الضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إحالة إلى خارج النص،ومن الأمثلة التي برزت فيها الإحالة بذلك الضمير قوله :

بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرةَ المُهدِي

وتقديره (هو بنى)

وقوله:

ومن كانَ يَسْتهدِي حَبِيباً هَدِيَّةً فَطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهدي

وتقديره (يستهدى هو) ويشير ابن الرومى هنا إلى نفسه بضمير الغائب

فكلها عناصر إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص من أجل توضيحه وتفسيره ، فنراه قد برع فى استخدام أدوات الإحالة حيث يتحدث عن نفسه بضمير الغائب المستتر (هو) و(أنا) ، فى حالة من الاستعطاف والرجاء وكذا بيان الحالة التى وصل إليها ؛ فتلك الإحالاة بينت أنه قد بلغت به الألام أقصاها،جراء فقدانه لفلزة كبده الذي رحل عنه ولم يعد في هذه الدنيا ، فزهد الحياة وودّ لو أنه تخلص منها ليزول ما به من ألمٍ أو ليلحق بابنه فى الحياة الأخرة، وبعد أن يئس من عودته مرة أخرى ، فإنه يتمنى أن يزور ه طيفه فى المنام لعل ذلك يخفف عنه ما به من لوعة الفراق، و فقد ساهمت هذه الإحالات الخارجية في الترابط النَّصي ، كما لفت انتباه القارئ لفهم مقاصده، " فالضمائر لها أهمية كبيرة في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي، فهي الأصل في الربط" [١]

** **

(١) ينظر: ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ل محمد خطابي ، ص١٨.

ثانياً:الإحالة الداخلية(النصية) :

وإذا أردنا تناول الإحالة الداخلية فى قصيدة ابن الرومى ، فنشير إلى أنها جاءت بنوعيها القبلية والبعدية فضلاً عن الإحالة المقامية ، والناظر فيها يرى التركيز الدلالى حول مقصود الشاعر وما رمزت إليه تلك الإحالات التى أسهمت فى تماسكها، وكذا تعدد الوسائل الإحالية ، وجاءت على النحو التالى:

الإحالة بالضمائر

أ-الإحالة بضمائر المخاطب(ك):

بدأ الشاعر النص بالإحالة بالضمير المتصل (ك) الخطاب دون تصريح بماهية المحال إليه والذى ذكره صراحة فى ثنايا النص ، فمن هذان الذان يبكيان على فقيد الشاعر؟! وكيف يطلب من غيره البكاء في لمحة بليغة مؤثرة تعبر عن ما يعانيه الشاعر؟! وكيف أن قلبه انفطر لفقد ولده فبدأ مخاطباً عيناه الذان وضعهما فى منزلة ولده وكأنهما كياناً منفصلاً عنه كما هو ولده الذى فارقه مطالباً إياهما أن تسعفاه بدواء ليُخفف عنه بعضَ ما به من حرقة الألم مع علمه أن الدواء لن يعيد صغيره الذى واراه التراب ، وفى هذا إحالة نصية إلى لالحق وهما العينين ، ثم ينتقل إلى مخاطبة ولده متحسراً على فراقه ومتألماً كلما ووقعتْ عينُه على ابنيه الآخرين ، ولم يرَه معهما يلعب ويَرتع كما يلعبان ويَرتعان ، ثم يتمنى لو يرى طيفه ولو حتى فى المنام ليؤنس وحشته ، وفي نهاية المطاف لا يجد ابن الرومي أمامه إلا أن يُرسل لابنه التحيةَ سلامًا من الله، ومن كلِّ غيث صادق، وفى تكرر توارد ضمير المخاطب (الكاف) ما جعل من الأبيات متماسكة، على مستوى البيت الواحد وبِرَبْطِ صدره بعجزه، وكذا ربط البيت الأول بآخر بيت فى القصيدة بواسطة دلالة معنوية، وقد برزت هنا إحالة نصّية تعود على مذكور داخل

النص ، مستعملًا في ذلك ضمير المخاطب المتصل (ك) فجاءت على النحو التالى

الجملة	المحال إلية	نوع الإحالة
بكاؤكُما- نَظيركُمُا	العينين	إحالة نصية إلى لاحق
عَذَرْتُكُما	العينين	إحالة نصية إلى سابق
فَيَالكِ من نَفْس	النفس	إحالة نصية إلى لاحق
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
أعَيْنيَّ إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُمَا	العينين	إحالة نصية إلى سابق
عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا	العينين	إحالة نصية إلى سابق
فَدَيْتُك بالحَوْبَاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بِضَمَّةٍ	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
في مَلْعبٍ لك	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
أرى أخَوَيْكَ	محمد	إحالة نصية إلى سابق
إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لك	محمد	إحالة نصية إلى سابق
فَطَيْفُ خيَال منك	محمد	إحالة نصية إلى سابق
عليك سلامُ الله	محمد	إحالة نصية إلى سابق

ب–<u>الإحالة بالضمير المستتر (هو ، هي، هما) ،</u>

كما استخدم الضمير المنفصل الغائب (هو ، هي، هما) ، وهذه عناصر إشارية ساهمت في الربط بين جمل القصيدة، وسنوضح الإحالات من خلال الجدول التالى :

اللفظ	الضمير الإحالى	الجملة	المحال إلية	نوع الإحالة
يشْفي	هو	بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي	البكاء	إحالة نصية إلى سابق
كيفَ اخْتار	هو	فلله كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْدِ	الموت	إحالة نصية إلى سابق
فلم ينْسَ	هو	فلم ينْسَ عهْدَ المهْد	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
إذ ضُمَّ	هو	إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وفُجِّعَ	هو	وفُجِّعَ منْه بالعُذُوبة والبَرْدِ	الماء	إحالة نصية إلى سابق
أحالَهُ	هو	حتَّى أحالَهُ إلى صُفْرَة	النزف	إحالة نصية إلى سابق
ويذوِي	هو	ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
تَسَاقَط	هي	فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً	نفس	إحالة نصية إلى لاحق
ينفطر	هو	عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ	قلبى	إحالة نصية إلى سابق
صَمَدَتْ	هي	وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي	المنايا	إحالة نصية إلى سابق
شاء	هو	ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي	ربى	إحالة نصية إلى سابق
يهدي	هو	أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي	السمع	إحالة نصية إلى سابق
تهدي	هى	أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي	العين	إحالة نصية إلى سابق
أسْعدتْ	هي	سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به	ماء العين	إحالة نصية إلى سابق
لا تجدي	هي	وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي	السقيا	إحالة نصية إلى سابق
يكُونان	هما	يكُونان للأَحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْدِ	أخويك	إحالة نصية إلى سابق

جـ -<u>الإحالة بضمير الغائب المتصل (الهاء)</u>

من خلال النظر فى القصيدة التى بين أيدينا نرى أن الشاعر نوع من الإحالات، وكان من أكثرها استخداماً فى القصيدة ضمير الغائب المتصل (الهاء)، فقد ساهم في الربط بين أبيات القصيدة وكان له أثر كبيرٌ فى تحقيق التماسك النصى من بداية القصيدة حتى نهايتها، وجاء فى القصيدة فى ست وثلاثين مرة على النحو التالى : -

الجملة	الضمير الإحالى	المحال إلية	نوع الإحالة
أهْدَتْهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ألا قاتَلَ اللَّهُ المنايا ورَمْيَها	الهاء	المنايا	إحالة نصية إلى سابق
لَمَحَاتِهِ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
أفْعاله	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
طَوَاهُ الرَّدَى	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها	الهاء	المنايا	إحالة نصية إلى سابق
مَزَارُهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
أنْجَزَتْ فيه	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
لُبْثُهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ماءُ حَياتِهِ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وفُجِّعَ منْه	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ألَحَّ عليه النَّزْفُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
أحالَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
نَفْسُه	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
كيف لم ينفَطِرْ لهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر	الهاء	قلب الشاعر	إحالة نصية إلى سابق
قُدِّمْتُ قبْلَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق

وأن المنايا دُونَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وما سرني أن بعْتُهُ بثَوابِه	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ولكنْ غُصِبْته	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وأولادُنا مثْلُ الجَوارح أيُّها فقدناه	الهاء	الجَوارح	إحالة نصية إلى سابق
لكلِّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ	الهاء	أولادنا	إحالة نصية إلى سابق
مكانُ أخيه	الهاء	أولادنا	إحالة نصية إلى سابق
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْع تكْفِي مكانهُ	الهاء	السمع	إحالة نصية إلى سابق
وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بَعْده	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
كيف حالَتْ به بَعْدِي	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه	الهاء	سُرُوري	إحالة نصية إلى سابق
إذْ ثَكلتُهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به	الهاء	ماء العين	إحالة نصية إلى سابق
أطَلْت بُكاءها	الهاء	(العين)	إحالة نصية إلى لاحق
وغادرْتها	الهاء	(العين)	إحالة نصية إلى لاحق
فما فيهما لي سَلْوَةٌ	الهاء	أخويك	إحالة نصية إلى لاحق
بَلْ حَزَازَةٌ يَهِيجانِها دُونِي	الهاء	حزازة الصدر	إحالة نصية إلى سابق

د– الإحالة بالضمير المتصل ألف الاثنين

كما استخدم الضمير المتصل (ألف الاثنين) فى القصيدة عشر مرات أشار فى سبعة منها إلى الوسيلة التى يهون بها عن نفسه وهما عيناه اللتان تذرفان الدموع وكأنهما تغسلان داخله وتخرجان ما به من حزن، وفى الثلاثة

الباقية يعود الضمير فيها على سبب من أسباب تجديد الحزن وتهييج النيران فى قلبه وهما أخويه اللذان كلما رآهما تذكره ؛ ليس حنقاً عليهما وإنما اشتياقا لرؤياه بينهما كما اعتاد فى أماكن اللهو واللعب ، وقد ساهم هذا الرابط الإحالى في الربط بين أجزاء القصيدة فى إيجاز غير مخل ، وسنوضح الإحالات من خلال الجدول التالى :

الجملة	اللفظ	المحال إليه	نوع الإحالة
فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عندي	فجودا	العينين	إحالة بعدية بعيدة المدى
أعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى	جُودا	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
فقد جُدْتُ للثَّرى بأنْفِس ممَّا تُسأَلانِ	تسألان	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
أعَيْنَيَّ إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُمَا	تُسْعِداني	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي	تَستوجِبَا	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
تَسْتَوْجبا حَمْدي	تَستوجِبَا	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا	تُشْغَلانِ	العينين	إحالة قبلية قريبة المدى
فإنما يَكُونان للأَحْزَانِ أوْرَى من الزَّندِ	يكونان	أخويك	إحالة قبلية قريبة المدى
إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لك	لعِبا	أخويك	إحالة قبلية قريبة المدى
حَزَازَةٌ يَهِيجانِها دُونِي وأَشْقَى بها وحْدي	يَهِيجانِها	أخويك	إحالة قبلية قريبة المدى

الإحالة بالأسماء الموصولة :

١ .الاسم الموصول (الذى)

وهو يختص بالمفرد المذكر عاقل أو غير عاقل[١] ،وورد ذكره فى القصيدة مرة واحدة وذلك فى قوله:

بُنَيَّ الذي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرَةَ المُهدِي

حيث جاء الاسم الموصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ(بني) فنجد أن الموصول الاسمى الخاص (الذى) يمثل الرابط اللسانى الوارد فى البيت ، وتبينت وظيفته بربطه الكلام السابق باللاحق ، وعد محور النص برجوع الكلام كله إليه أى اللاحق له من خلال الضمير العائد عليه وكونه مثل المحيل ، وأما المحال إليه فهو (بنى) ، والذى سماه صراحة فى البيت الثالث والثلاثين فى إحالة نصية بعدية بعيدة المدى ، فقال:

محمَّدُ ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً لقلبيَ إلا زاد قلبي من الوجدِ

****

٢ .الاسم الموصول (ما)

"ما" من الأسماء الموصولة المشتركة، والأصل فيها أن تكون لغير العاقل، وربما استعملت للعاقل على غير الأصل[٢] ، وقد وردت الإحالة بالموصول الاسمى (ما) أربع مرات فى القصيده كما فى قوله:

لقد أَنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها وأَخْلَفَتِ الآمالُ ما كان من وعْدِ

ف(ما) **هنا** : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، من وعد : جار ومجرور متعلقان بخبر كان محذوف تقديره " موجودا "،

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك١/١٢٧

(٢) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١/١٥٥

والجملة من كان ومعموليها " كان هو موجوداً ، " صلة الموصول لا محل لها من الاعراب ، والإحالة فيه داخلية بعدية ، فالمحيل هو (ما) الموصولة والمحال إليه هو ما كان يأمله الشاعر من مستقبل مشرق لابنه ، فالشاعر يصور لنا تلك الحالة التى عاشها فبعد أن كان يبني الآمال حول مستقبل ولده لما رأى فيه من النباهة والنبوغ ، ويتخيَّله وقد كبر وملأ الدنيا عليه سعادةً ورضًا، فإذا بالموت يختطفه من بين يديه ليودع حياته الدنيوية فى عمر مبكرة .

وقوله:

أعيني جودا لي فقد جدت للثرى بأنفس مما تسألان من الرفد

مما : من حرف جر مبني على السكون ، وما اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر ،تسألان :فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة ، والف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ،و الجملة الفعلية " تسألان" صلة الموصل لا محل لها من الإعراب، **والإحالة فيه بعدية** ؛ فالاسم الموصول (ما) يمثل المحيل والمحال إليه هو ما يسأله الشاعر من عينيه من البكاء أو العون على تخفيف ما يلقاه من ألم جراء فقده لولده.

وقوله:

ألامُ لِمَا أُبدي عليْك مِنَ الأسى وإني لأخفي منه أضعافَ ما أبدي

(ما) الأولى فى قوله (ألامُ لِمَا أُبدي) اسم موصول بمعنى الذي مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر اللام والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة من نائب الفاعل ، **والإحالة فيها بعدية** ؛ فمن خلال السياق التى وردت فيه (ما) الموصولة يتبين أنها كانت رابطاً مادياً بينته صلتها حيث حملت فى طياتها مقداراً كبيراً من الألم الذى يشعر به ابن الرومى جراء ما يوجهه الناس إليه من لوم على حزنه الشديد على فقده ، وهى بذلك ربطت كلاماً سابقاً بآخر لاحق .

(وما) الثانية فى قوله (أضعاف ما أُبْدي) اسم موصول بمعنى الذي مبني على الفتح في محل نصب نعت لأضعاف ، أبدي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل ،والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب جملة صلة الموصول، والإحالة فيها بعدية ، وفيها تعبير عما يَصطليه من لهيبٍ داخلى ،حيث جاءت صلة الموصول بصيغة المضارعة لتدل على التجدد والحدوث.

٣.الاسم الموصول (أى)

(أيّ) من الأسماء الموصولية المشتركة وتستعمل للعاقل وغيره ، تقع على المفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد المذكر على حد سواء وهو الأكثر ، وقد تدخل عليها تاء التأنيث ، فيقال فيها (أيتهن)، وهي تختلف عن باقي أخواتها من الأسماء الموصولة فجميعها مبنية عدا (أيّ) فإنها تأتي مبنية حيناً، ومعربة أحياناً [(١)]، و قد استخدمها الشاعر مرة واحدة فى قصيدته تلك محققاً بذلك إحالة نصية قبلية تعود على الجوارح، مما أدى إلى ترابط النص، وذلك فى قوله:

وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد

فالشاعر لا يستطيع أن ينسى ولده المتوفى وإن مُتع بابنيه بعده ، فلكل ولد مكانته الخاصة فهم كالجوارح بل هم الجوارح نفسها، وأن فقدان أي واحد فيهم مؤلم وفاجع يشبه فقدان عضو أو جارحة من الجوارح عن الجسم لايمكن أن يعوضه وجود الجوارح الأخرى كذا خسارة أحد الأبناء لا يمكن أن يعوضه وجود الآخرين.

(١) ينظر : الكتاب٢/٤٠٧، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)١/٤٩٩ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك١/١٥٢

الإحالة بالتكرار

يتمثل فى تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من النص(١)، أو فى آخرها أو فى بداية كل مقطع من مقاطع النص أو فى آخره، وقد يكون ذلك التكرار باللفظ نفسه أو بمرادفه ، ويهدف هذا النوع من الإحالة إلى تقوية المعنى من ناحية ومن ناحية أخرى يسهم فى الحفاظ على خصيصة الاستمرارية وتحقيق التماسك النصى بين عناصر النص المتباعدة، وهذا التكرار فى ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح(٢)

ويمثل التكرار أكثر الوسائل الإحالية بياناً وإيضاحاً للمعنى ؛ " فالتكرار إنما يكون للتذكير أو التعريف الذى كان غرض الأدوات (٣)،وقد تنوع استعمال الشاعر للإحالة التكرارية فى القصيدة ما بين تكرار للألفاظ وتكرار للجمل.

فمن أكثر الألفاظ تكراراً وذكراً فى القصيدة لفظ (العين) كرره صريحاً فى تسع مرات ، وذلك فى قوله :

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمع تكْفِي مكانهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي ماَ هْدي

أرَيْحَانَةَ العَيْنَينِ والأَنْفِ والحَشا ... ألا لَيْتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي

سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي

أعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأنْفِس ممَّا تُسأَلانِ من الرِّفْدِ

أعَيْنَيَّ إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُمَا ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي

---

(١) ينظر : نسيج النص ص ١١٩، دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة ، د.سعيد بحيرى ص ١٠٤

(٢) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية د.صبحي ابراهيم الفقي٢/٢٠ . ط. دار قباء الأولى ٢٠٠٠م

(٣) مقالات فى اللغة والأدب، د. تمام حسان ١٥٩/١

أقُــرَّةَ عينـــي قـــدْ أطَـــلْت بُكاءَهـــا وغادرْتَهـــا أقْـــذَى مـــن الأعـــينِ رُمـــدِ
أقُـرَّةَ عينـــي لـــو فَـــدَى الحَـــيُّ مَيِّتـــاً فَـــدَيْتُك بالحَوْبَـــاء أَوَّلَ مـــن يَفْـــدِي

لفظ العين الذى استخدمه الشاعر بكثرة يحمل فى طياته من معانى الحزن والبكاء مايحمل ، فالعيون مرايا للروح تنعكس فيها كل مشاعر الحب والحزن والألم والأمل، وتكرارها فى النص يجعل القارئ فى حالة تذكر دائمة لما يعانيه الشاعر وكذا الحال في غيرها من اللألفاظ التى كررها الشاعر وإن قل تكرارها مما يكسب النص نوعاً من الترابط النصى، نلمح ذلك قى قول ابن الرومى،

طَوَاهُ الرَّدَى عنِّي فأضحَى مَزَارُهُ بعـيداً على قُرْب قريباً على بُعْدِ

ففى تكراره للفظى القرب والبعد فى البيت السابق تعميقاً لمعنى المعاناة التى يشعر بها مع إيحاء بالحسرة لشخص مغلوب على أمره ، فهو يقف على قبر ولده وقريباً منه ورغم قرب المسافة فاللقاء بينهما بعيد، ومع بعد اللقاء فولده قريب هو الأكثر حباً وبقاءً في قلبه.

كما استعمل الشاعر الإحالة التكرارية فى اللفظيتين(المهد واللحد) للربط بين أحاسيس جاشت بها نفسه وكان لها أثراً فى تماسك النص فتكرارهما كان له أثر فى تصوير فاجعته فى ولده الذى لم يعش إلا زمنا قليلا ، فلم يكد ينسى عهد الطفولة حتى فاجأه الموت وضمه اللحد بين جنباته فيقول :

لقَد قلَّ بين المـــــهْد واللَّـــحْد لُبْثُهُ فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ

وكذا استعمل الإحالة التكرارية فى لفظ (تساقط) و (يذوى) وكذا لفظ (النفس) ووظف تلك اللألفاظ أفضل توظيف فى قوله :

وظلَّ على الأيْدي تَساقـ ـط نَفْسُه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ
فَيَالكِ من نَفْـس تَسَاقَط أنْفُساً تساقـــط درٍّ من نِظَام بلا عقـدِ

ففى تكرار اللفظ (تساقط) ولفظ (النفس) ثلاث مرات متتالية وكذلك لفظ (يذوى) للربط بين أجزاء النص يظهر حجم المعاناة النفسية الهائلة التى مر بها

الشاعر ، وقد كان حريصاً على تكرار بعض الألفاظ لتصوير الأحداث واستحضار الصورة التى أصبح عليها وهو يضعف شيئاً فشيئاً ؛ ليعبر عن المرارة التى يجدها هو يرى ولده يتألم ويتأوه من شدة الألم، وقد طالت فترة احتضاره ودخل جسده فى الذبول والموت تدريجيا ؛ فكأن نفسه أنفسا تتساقط واحدة تلو الأخري كأنها عقد قد انفرط خيطه ، فتساقطت حباته حبة بعد أخرى، وهذا التكرار خلق نوعاً من التناغم والتماسك النصى فضلاً عن تعميق الدلالة بفعل هذا التكرار الذى جاء ليؤكد المعنى ويعبر عن بعض ما يدور فى خلد الشاعر.

ومن الألفاظ التى كررها الشاعر للتأكيد على إيمانه الراسخ بمشيئة الله في الإحياء والإماتة ، لفظ الرب ولفظ (المشيئة)، فيقول :

ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيـئتي وللرَّبِّ إمْضَاءُ المشيـئةِ لا العَبْدِ

وكذا استخدم الإحالة التكرارية فى قوله :

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْـع تكْفِي مكانهُ أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهـدِي كما تَهْدي

فنجده وظفها أفضل توظيف فى البيت السابق لغرض توضيح المعنى والتأكيد على أنه وإن كان يُكنُّ لابنيه الآخرين من المحبة ما لابنه الذى قد رحل ؛ إلا أن لكل منهم مكانة فى القلب ؛ لذا نجده كرر لفظ (السمع والعين) بالعكس والتبديل ليؤكد أن لكل من الحاستين دور ووظيفه لا تقوم بها الأخرى، وكذا (يهدى وتهدى) والإحالة فيها قبلية وفى تكرارها أثر واضح فى تقرير المعنى وتثبيته فى ذهن المستمع أو المتلقى .

كما استطاع الشاعر باستخدام الإحالة التكرارية أن يربط بين شطرى البيت بطريقة رائعة عندما جعل بين الشطرين مقابلة فولده فى دار لا جليس له فيها ولاأنيس وفى المقابل شاعرنا مع كل من حوله يشعر بالوحدة ، أو أنه لا أحد يشاركه فى حزنه فيقول مواسياً ومخاطباً له :

وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَـةٍ فإني بدار الأنْسِ في وحْشة الفَرْدِ

ونرى إجادة الشاعر فى استخدام الإحالة التكرارية فى الربط بلفظ (فدى) فقد كرره ثلاث مرات فى بيت واحد فربط الشطر الأول بالثانى وكذا أبان معنى الفداء فشاعرنا يتمنى عودة ولده إلى الحياة ولو كان الثمن أن يفديه بنفسه فيموت بدلاً منه فيقول :

أَقُرَّةَ عينــي لو فَــدَى الحَيُّ مَيِّتاً فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أَوَّلَ من يَفْـدِي

•كما تكررت بعض الجمل التى تمثل تراكيبها نوعا من السبك النصى كجملة (أَقُـرَّةَ عينـي) فى قوله :

أَقُــرَّةَ عينـي قدْ أطَـلْت بُكاءَها وغادرْتَها أَقْذَى من الأعــينِ الرُّمـدِ

أَقُــرَّةَ عينـي لو فَدَى الحَيُّ مَيِّتاً فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أَوَّلَ مــن يَفْــدِي

وجملة : (كأني ما اسْتَمْــتَعتُ منك) فى قوله :

كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً مـن الشَّــهْدِ

كأني ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ولا شـمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ

الإحالة بالمقارنة

وهى كل عملية مقارنة تتضمن شيئين –في الأقل– يشتركان في سمة مشتركة بينهما ، لا تختلف الإحالة باستخدام المقارنه عن الضمائر وأسماء الإشارة فى الناحية الوظيفية فكلاهما تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل عليه المتكلم[١] ، وهى الأمور التى يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر أو ملقى النص ليجسد موضوعهُ على صورة عمل فني محكم البناء.

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف ، وإلى خاصة ويؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم

(١) ينظر لسانيات النص د. محمد خطابى ص ١٩

أو الكيف [١] وفي قصيدة "طواه الردى"، استخدم الشاعر عدة مقارنات للتعبير عما يعانية وعن مكانة ولده ، ومن هذه المقارنات ما كان عاماً ومنها ما كان خاصاً ،

أولاً/ الإحالة بالمقارنة الخاصة:

يقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة[٢]، واسم التّفضيل هو: ما اشتقّ من فعل لموصوف بزيادة على غيره، وهو (أفعل) [٣].

وتقتضي قواعد اللغة أن يأتي اسم التفضيل على النحو الآتي:

١- أن يكون مقترنا بـ "من"، للمفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويصاغ من الثلاثي على وزن "أفعل"، دون أن يتطابق اسم التفضيل مع المفضل عليه، فإذا لم يكن الفعل ثلاثيا أو لم تنطبق عليه شروط صوغه على "أفعل" صيغ التفضيل بالإتيان بمصدر الفعل مسبوقا باسم تفضيل مناسب، كأن يقال: "أكثر اجتهادا"، أو "أقل مشاغبة"، أو "أشد صبرا"أو نحو ذلك [٤].

واسم التفضيل من أدوات المقارنة الخاصة التى وظفها الشاعر فى القصيدة وأسهمت فى اتساق البيت وربط أوله بأخره شكلاً ودلالة ؛ كلفظ (أقسى) فى قوله :-

عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر الصَّلدِ

---

(١) ينظر : السابق نفسه

(٢) الإحالة ودورها فى دلالة النص وتماسكه .د.محمد يونس ص ١٩٣ .مجلة الدراسات اللغوية مج٦-ع١- ٢٠٠٤م

(٣) الكافية في علم النحو لابن الحاجب ص ٤٢ -تحقيق : الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر -ط-مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م

(٤) ينظر: الإحالة ودورها فى دلالة النص وتماسكه .د.محمد يونس ص ١٩٣ .مجلة الدراسات اللغوية مج٦-ع١- ٢٠٠٤م

فاسم التفضيل (أقسى) الوارد فى البيت السابق عنصر إحالى يحيل إحالة داخلية بعدية على الحجر الصلد وقسوته لا تخفى على أحد ،وقد أدى وظيفة دلالية تتمثل في بيان عظم الخطب، ففى سياق أبيات يروى فيها ما أصاب ولده من مرض وكيف تألم هو لألمه حتى رآه يموت بين يديه العاجزتين، ثم يتعجب لحال قلبه كيف لم ينفطر لكل تلك الأحداث وتلك الفاجعة التى زلزلت كيانه وفى استخدامه لاسم التفضيل (أقسى) مبالغة وبيان لحالة من الحزن اليأس التى وصل إليه حتى إنه ليتعجب من عدم انفطار قلبه بعد تلك الفاجعة القاسية، وكأنه يتسائل أنّى لقلبه الصمود أمام تلك النوازِل التى كانت كفيلة بإذابة الصخور الصلدة، وكيف له بالصبر وقلبه ليس بتلك القسوه ؛ فما الذى أعطاه تلك القوة ؟! وكأنه يتمنى الموت .

ولفظ: (أنفس) فى قوله:

أعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى بأنْفِس ممَّا تُسأَلانِ من الرَّفْدِ

فاسم التفضيل (أنفس) عنصر إحالى يحيل إحالة داخلية بعدية إلى متأخر فى النص وهو (الدموع) وقد برع الشاعر فى استعمال اللفظ ليظهر مكانة ولده ومنزلته التى فاقت عينيه ، فبعد أن ذكر أنه سيبكه بغزير الدمع عاد ليؤكد أنه جاد بأغلى شئ عنده وهو ولده ،وأنه مهما جادت عيناه من الدمع فلن يكون أنفس وأثمن من الذى جاد به للتراب .

ولفظ :(أقذى)

كما أحال الشاعر إحالة قبلية باستخدم اسم التفضيل (أقذى) فى مناجاته لولده قوله :

أقُرَّةَ عيني قدْ أطَلْت بُكاءَها وغادرْتَها أقْذَى من الأعينِ الرُّمدِ

والإحالة فيه إحالة داخلية بعدية مآلها إلى(الأعينِ المصابة بالرمدِ) للدلالة على شدة الإصابة وهو كناية عن شدة الحزن وكثرة البكاء الذى أعيا عينيه وجعلها أشد مرضاً من كل عين أصابها الرمد .

و لفظ : (أوْرَى) فى قوله :

أرى أخَوَيْكَ الباقِيــينِ فإنما يَكُونان للأَحْــــزَانِ أوْرَى من الزَّندِ

فاسم التفضيل (أورى) الوارد فى البيت السابق عنصر إحالى يحيل إحالة داخلية بعدية إلى متأخر فى النص وهو (العودُ الذي تُقدحُ به النَّارُ) ، والغرض منه إظهار حالة الحزن العميقة والمؤلمة التى تحرق قلبه الحزين أشد فى إيلامها واشتعالها وحرارتها من النار المنبثقة من الزند.

واستخدمه شاعرنا فى قصيدته وكان له بالغ الأثر فى ربط أواصر النص وبيان مراد الشاعر وإيصال تلك المشاعر التى تجيش فى صدره إلى قلب المتلقى.

لفظ (مثل) فى قوله :

وأولادُنا مثْلُ الجَوارِح أيُّها فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ

فلفظ (مثل) عنصر إحالى يحيل إحالة بعديه تعود على الجوارح ، وبه شبه الشاعر تشبيهاً فى غاية الدقة فقارن بين الأولاد وأعضاء الجسم ، واستخدام الشاعر ل(مثل) فى البيت للدلالة على قوة الشبه والمماثلة بين الطرفين فكما أن الجسم يحتاج إلى سائر أعضائه ليقوم كل عضو منها بوظيفة لا يقوم بها غيره من الأعضاء وبفقدان أى عضو يصير الشخص عاجزاً ، كذلك الأبناء بالنسبة لأبائهم فلكل منهم منزلة ومكانة فى القلب ولا يغنى أحدهم عن الآخر، فبكلاهما يقوى الإنسان وتكتمل متعته.

وفى موضع آخر برع الشاعر فى استخدام العنصر الإحالى (مثل) محيلاً به إحالة بعدية مآلها إلى النار وذلك فى قوله:

إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لك لذَّعافؤادي بمثل النار عنْ غير ما قَصدِ

فى البيت السابق شبه ولديه الآخرين حال لعبهما فى أماكن اللعب الذى اعتادا هما وأخاهما اللعب فيه وما يثيرانه فى نفسه من الحزن والأسى كلما رآهما بالنار فى قوة الإحراق ، واستخدام الشاعر لأداة المقارنةالخاصة

(مثل) التى تحيل إحالة بعدية تعود على النار ، فيه دلالة على قوة الشبه بين الطرفين.

ثانياً/الإحالة بالمقارنة العامة (التشابه)

ومما جاء من أدوات المقارنة العامة فى القصيدة قول الشاعر:

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عندي

ووسيلة المقارنة هنا هى قوله (نَظيركُمُا)، ولفظ (النظير) عنصر إحالى يحيل إحالة بعدية تعود على (محمد) وجاء به للدلالة على المشابهة بينهما ولأنها أقوى فى الدلالة عما يدور فى خلد الشاعر ، كما أنها توحى بشدة الحاجة إلى كل من المشبه والمشبه به بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، أى أنه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا فى المنزلة سواء .

ومن أدوات المقارنة ما يدل على التفاعل والاتحاد كالتشبيه البليغ والتشبيه باستخدام أداة التشبيه (كأن) ونجد مثل هذا النوع فى قول الشاعر

كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً من الشّهْدِ

كأني ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ولا شـمَّةٍ في مَلْعـبٍ لك أو مَهْـدِ

نجد أن الشاعر عبر عما يجول فى صدره من خلال توظيفه لأداة الربط المتمثلة بحرف التشبيه (كأن) مصدراً بها هذين البيتين ، وهى عنصر إحالى يمثل إحالة خارجية على عنصر لم يسبق التلفظ به وهو قائل النص، وهو تشبيه منفى يصور الفراغ الذى تركه فَقْدُ ذلك الابن فى نفس أبيه الذى لم يكد يشعر بوجوده حتى يستمتع منه بنظرة يملأ بها عينيه ، أو بقبلة يروى بها ظمأه الذي يبدو أنه لن ينتهي ، أو بضمة حب يستنشق معها رحيق الحياة المعطرة بروعة الطفولة والبراءة ليملأ بها ذلك الفراغ الذى أحاط بقلبه بعد ،وذلك فى تصوير رائع لعدم اشباع عاطفته ، "وكأن الذى شاهده منه مهما كثر فهو قليل لم يشبع عاطفته، وهو كناية عن قصر عمره ، الذى جعل شاعرنا يرى أنه

حرم من تلك المتعة التى يطلبها ويرجوها كل أب وكأن ما حظى به من المتعة فى حياته لقلته لم يكن شيئا"[١] .

ومن الأدوات التى استخدمها الشاعر لفظ (كما) فى قوله :

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْع تكْفِي مكانهُ أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهدِي كما تَهْدي

والإحالة به إحالة قبلية تعود على العين.

وكذا استخدم أداة المقارنة (كما) كعنصر إحالى يحيل إحالة بعديه للدلالة على ماكان يتمتع به طفله من الحسن و الجمال ولين القَد وطيب الرائحة فى قوله :

وظلَّ على الأيْدي تَساقـ ط نَفْسُه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ

وإنما استخدمه هنا ليلائم صغر السن ولين القد مع الغصن اليانع الذى يرى فيه كل جمال وطيب حتى فى احتراقه .

******

(١) ينظر: قصيدة ابن الرومى فى رثاء ابنه (محمد) دراسة بلاغية تحليلية د.مفيدة محمد حسن ص٥٨٥٧- حولية كلية اللغة العربية بجرجا ع٢١-ج٦-٢٠١٧م-

النتائج

وبعد هذه الجولة العلمية فى ضوء علم اللغة النصى مع قصيدة (طواه الردى لابن الرومى) يمكن أن نستخلص ما يأتى :

- أسهمت الإحالة في الاتساق بين وحدات وأبيات القصيدة مع بعضها البعض مُكونة بنية متكاملة منسجمة ومتلاحمة.
- كما يلاحظ أن ابن الرومى قد استخدم في قصيدته روابط متنوعة كان لها أثر بالغ في التماسك النصي ؛ فنوع فيها بين الإحالة الضميرية والموصولية والتكرارية والمقارنة، وهذا لبلوغ مقاصده التي يرمي إليها وهي رثاء ولده ، كما كانت الأساليب كثيرة ومتنوعة معبرة عن إحساس صادق وعاطفة قوية.
- اعتمد ابن الرومى على الإحالة الضميرية؛ إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارًا فى القصيدة وقد أسهمت في تماسكها وتلاحمها.
- كما زاوج بين الإحالة النصّية بنوعيها (القبلية والبعدية) فأسهمت في حبك النص وتماسكه، والإحالة المقامية التي تربط النص بالسياقات الخارجية أعانت المتلقي في فهم كُنْهِ النص وربطه بمرجعياته.
- تكررت بعض الألفاظ فى القصيدة بكثرة كلفظ (العين) الذى تكرر تسع مرات فى صورة بليغة، ليلائم السياق العام للقصيدة وما تحويه من معانى الحزن والتفجع التى يعيشها ويشعر بها الشاعر .
- كما تكررت بعض الجمل التى تمثل تراكيبها نغمات منتظمة مكررة تسهم فى السبك النصى للقصيدة كجملة (أقُـرَّةَ عينـي) وجملة : (كأني ما اسْتَمْـتَعتُ منك) وهى تبرز مدى اشتياقه إليه ومكانته عنده .
- أدوات المقارنة لا تقل أهمية عن باقى الأدوات الإحالية فى ربط عبارات النص لفظياً ودلالياً.

*****

المصادر والمراجع

- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين – ط: الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م
- ابن الرومي: حياته من شعره لعباس محمود العقاد ص١٤ ط : وكالة الصحافة العربية ٢٠٠٠م
- اتساق النص فى سورة الكهف د.فريد عوض . مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط.١، ٢٠٠٤م
- الإحالة بالضمائر وأثرها فى التماسك النصى حديث بدء نزول الوحي أنموذجا باحميد رضية بنت حسين – مجلة الدراسات اللغوية مج٢٣ ع ١ – ٢٠٠٠ م
- الإحالة فى نحو النص د. أحمد عفيفى دار النشر. كتب عربية
- الإحالة وأثرها فى دلالة النص وتماسكه د محمد يونس .مجلة الدراسات اللغوية .المجلد السادس ، العدد الأول ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام . تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي . ط٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- البرهان في علوم القرآن للزركشي . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . ط – دار إحياء الكتب العربية الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي . ط: دار الكتب العلمية – بيروت. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
- تحليل الخطاب ج.ب. براون /ج .يول، ترجمة وتعليق .د.محمد لطفى الزليطنى، د. منير التركى. الناشر جامعة الملك سعود ١٩٩٧م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك تحقيق: محمد كامل بركات. ط: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ل أبى العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ط. دار الكتب العلمية بيروت–لبنان .الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط .أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م،
- دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة ، د.سعيد بحيرى ط. مكتبة الآداب الطبعة الأولى ٢٠٠٥م
- ديوان ابن الرومي شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م
- سير أعلام النبلاء للذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) . مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط .الناشر : مؤسسة الرسالة .الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق : محمد باسل عيون السود. ط: دار الكتب العلمية: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لنور الدين الأُشْمُوني الشافعي .ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ
- شرح قطر الندى وبل الصدى ل - لابن هشام تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ
- علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية فى السور المكية د صبحى الفقى ط دار قباء . القاهرة ٢٠٠١م
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ل أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ط: دار المعارف بمصر الطبعة: الثانية عشرة
- فى اللسانيات ونحو النص إبراهيم محمود خليل ص ٢٢٧ ط دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

- في تاريخ الأدب الجاهلي . علي الجندي . طبعة دار التراث الأول .١٤١٢هـ – ١٩٩١م
- الكتاب ل– سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة .الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- لسان العرب لجمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . محمد خطابى ط.المركز الثقافى العرى الطبعة الأولى ١٩٩١م
- لسانيات النص وتحليل الخطاب أ.د محمد جواد النورى ص ٣٥٩.ط دار الكتب العلمية – ٢٠٢٠
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب . أ.م . نعمان بوقرة .ط. عالم الكتب ٢٠٠٩م
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم .أ.د. محمد حسن جبل .ط.مكتبة الأداب القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠م
- معجم الشعراء : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو . الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر. ط: عالم الكتب ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام .تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ط: دار الفكر – دمشق . الطبعة السادسة، ١٩٨٥
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) للشاطبي المحقق: مجموعة محققين . الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث

الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة .الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان ط .عالم الكتب الأولى ٢٠٠٦م
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق : عبد السلام محمد هارون .ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
- من النص إلى التناص ل محمد وهابى ص ٩٣-٩٤ ط.عالم الكتب الحديث أربد– الأردن ٢٠١٦م
- الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني . ط : دار الفكر – بيروت – لبنان – ٢٠٠٣م
- موسوعة عباقرة الإسلام فى العلم والفكر والأدب والقيادة . ط دار الفكر بيروت الأولى ١٩٩٦م
- نحو آجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية د سعد مصلوح مجلة فصول . مصر. مج ١٠، ع ١ ،٢ يوليو – اغسطس ١٩٩١م
- نحو النص اتجاه جديدفى الدرس النحوى) أحمد عفيفي .مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
- نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد، ط. المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م
- النص و الخطاب و الإتصال أ.د محمد العبد ط الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى الطبعة الأولى ٢٠٠٥م
- النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند تحقيق وترجمة د. تمام حسان ، ط عالم الكتب –١٩٩٨م